المضامين الشعرية في وباء الكورونا
«دراسة لسانية من الجملة إلى النص»

أ. د. بكري محمد الحاج[1]

(قدم للنشر في ٠١/ ٠٦/ ١٤٤٣هـ؛ وقبل للنشر في ٢٤/ ٠٨/ ١٤٤٣هـ)

المستخلص: هدف هذا البحث إلىٰ الوقوف علىٰ جوانبَ من الفكر الألسني المعاصر من خلال الإبداعات الشعرية التي تفجرت بها قرائح الشعراء في ظروف عصيبة بسبب تعرض بعضهم للإصابة بوباء الكورونا، أو لتعبيرهم عما أصاب الجميع من وطأته، والشعراء هم المقدمون في مجتمعاتهم. وينطلق البحث من دراسة الجملة بنمطيها الاسمية والفعلية وفق نموذج النظرية التوليدية التحويلية، للوصول إلىٰ تحليل النص الشعري؛ وكذلك ليزاوج البحث بين جهود علماء العربية في الدراسة التركيبية، وبين النظريات اللسانية المعاصرة، ويكشف عن ريادة علماء العربية في التعرض للمفاهيم الألسنية المعاصرة عند الغربيين. اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وقام هيكله علىٰ مقدمة، وتمهيد، ومحورين، وخاتمة. حددت المقدمة أساسيات البحث، وخصص التمهيد للتعريف بمدونة البحث والشعراء المختارين، وجاء المحور الأول لتناول أبنية الجملتين الاسمية والفعلية، بحسبانها أساس النصوص الشعرية المختارة من عينة البحث، وأفرد المحور الثاني لتناول الوسائل اللفظية، والمعنوية، التي تحقق التماسك، والاتساق في رسالة الشاعر المعبرة عن إحساسه تجاه الإصابة بالكورونا، ومحاولته لتنبيه المخاطبين لأخذ الحيطة والحذر. وأبرزت الخاتمة أهم النتائج والتوصيات التي من أهمها:

– وصل البحث إلىٰ أن عناصر الترابط اللفظي في المدونة موضوع الدراسة تمثلت في الضمائر البارزة والمستترة، وصيغ الإشارة، وصيغ النداء، فضلا عن عناصر الترابط المعجمي المتمثلة في التكرار، والتضام.

– أثبت البحث أن من مظاهر الاتساق الدلالي الترابط بين الحال وصاحبه، والصفة والموصوف، والمعطوف والمعطوف عليه، وقد أسهمت في تحقيق الاتساق المعنوي، وتمكين أصحاب العينة المختارة من نقل المضامين اللغوية المتصلة بوباء الكورونا إلىٰ المتلقي.

الكلمات المفتاحية: الجملة، النص، البناء الباطن، البناء الظاهر.

---

(١) رئيس مجمع اللغة العربية السوداني، أستاذ اللسانيات بجامعة أم درمان الإسلامية.

البريد الإلكتروني: bakri_hag@yahoo.com

Poetic Implications in the Corona Epidemic: A Linguistic Study from Sentence to Text

Prof. Bakri Mohamed Elhag

(Received 04/01/2022; accepted 27/03/2022)

Abstract: This research aims to identify aspects of contemporary linguistic thought through poetic creations. As poets are leaders in their communities, they poetized about these difficult circumstances of corona epidemic. The research studies the sentence in its nominal and verbal form, in accordance with the model of transformative generative theory, to analyze the poetic text. The research also links the efforts of Arab scholars in the structural study, with contemporary linguistic theories, and reveals the leadership of Arab scholars to reflect on contemporary linguistic concepts of Westerners. The research followed the descriptive analytical approach, and consists of an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion. The introduction identifies the basics of research, the preface defines the research blog and chosen poets. The first chapter addresses structures of the nominal and verbal sentences as the basis for the selected poetic texts. The second chapter discusses the verbal and semantic methods that achieve coherence and consistency in the poet's message expressing his feeling about the infection with corona, and his attempt to alert the addressees to take caution.

The conclusion highlights the most important findings and recommendations, which are:

- The research found that the elements of verbal interdependence were explicit and implicit pronouns, demonstrative and vocative formulations, and the elements of lexical coherence represented by repetition and coherence.
- The research has shown that semantic consistency is the interrelationship between the circumstantial expression and its referred person, the adjective and the substantive, the joined and the conjunctive has contributed to the achievement of intended meaning, enabling the poet to transfer the linguistic content related to the Corona epidemic to the recipient.

Key Words: Sentence, Text, Deep Structure, Surface Structure.

❊ ❊ ❊

(١) مقدمة :

ركز هذا البحث علىٰ الجملتين الاسمية والفعلية منطلقا منهما لتناول ترابط النصوص الشعرية، في عينة الدراسة؛ لأن الجملة تعد الأساس الذي تنبني منه النصوص، ولعلماء العربية فضل السبق في إدراك المفاهيم الألسنية المعاصرة، المتصلة ببناء الجملة، والنص اللغوي.

*** مشكلة البحث:**

عبَّر الشعراء في الوطن العربي عن مشاعرهم تجاه ما أصابهم، ونال غيرهم من وباء الكورونا، وأراد الباحث أن يتناول هذه المادة الشعرية الحية الصادقة المعبرة بالدراسة، من خلال أبنية الجمل، والنصوص التي حملت هذه المضامين إلىٰ المخاطب، بناء علىٰ النموذج اللساني المختار للدراسة، فضلا عن السعي إلىٰ إثبات سبق علماء العربية في إدراك المفاهيم اللسانية الخاصة بالجملة وأبنيتها، والنصوص وتماسكها واتساقها، وهذا السبق جدير أن يبرز، وجهد الشعراء المحذِّر من الوباء قمينٌ بأن يسلط الضوء عليه.

*** أهمية البحث:**

١ - يفيد منه الباحثون وطلاب الدراسات العليا الحريصون علىٰ وصل الدرس اللساني المعاصر، بالفكر اللساني الخاص بتراث العربية وعلمائها.

٢ - يسعىٰ لتقديم نموذج لإمكان تحليل أنماط الجملة العربية، والنصوص، بناء علىٰ النظريات اللسانية المعاصرة.

*** أهداف البحث:**

١ - السعي إلىٰ تقديم نموذج تطبيقي يكشف عن إمكان تحليل الجمل والنصوص الشعرية المعاصرة بناء علىٰ نماذج الدرس اللساني المعاصر.

٢ - الكشف عن سبق علماء العربية في التحليل اللساني الخاص بالجملة، والنص.

٣- إبراز ما يؤديه السياق اللغوي في تجسيد المعنىٰ من خلال الجمل والنصوص.

*** فروض البحث:**

١ – هناك نقاط التقاء بين علماء العربية، وعلماء اللسانيات المعاصرين، في التحليل التركيبي الدلالي الخاص بمستويي الجملة والنص.

٢ – لعلماء العربية فضل السبق في دراسة أبنية الجملة، وتحليل عناصرها المكونة من الصيغ الصرفية، والوحدات الصوتية، وأدركوا تكاملها لإيصال الرسالة اللغوية للمخاطب.

*** منهج البحث:**

سار البحث على هدى المنهج الوصفي، منطلقا من الجملة؛ لتحليل النصوص والكشف عن تماسكها واتساقها.

*** تصميم البحث:**

يقع البحث في مقدمة، وتمهيد، ومحورين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

- **المقدمة: لأساسيات البحث.**
- **التمهيد: مدونة البحث والشعراء المختارون.**
- **المحور الأول: الجملة: أنماطها وعناصرها البنائية.**
- **المحور الثاني: التماسك والاتساق النصي لمكونات الجملة.**
  - الترابط اللفظي وعناصره.
  - الاتساق المعنوي، ووسائله.
- **الخاتمة: لإبراز النتائج والتوصيات.**
- **المصادر والمراجع العربية والأجنبية.**

*** أدبيات البحث:**

تتمثل أدبيات البحث في عدد من الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوعه، ومن أهمها:

١- من الجملة إلىٰ النص في موطأ الإمام مالك: دراسة تركيبية دلالية، لبكري محمد الحاج، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية السوداني، العدد الحادي عشر، رجب ١٤٣٩/ ٢٠١٨م.

ركز هذا البحث علىٰ الجملة الاسمية، وانطلق منها لتناول ترابط نصوص الحديث الشريف واتساقها في عينة الدراسة، وجاءت العناية بالجملة الاسمية؛ لسعة المدونة اللغوية التي تمثلها أحاديث الموطأ. واتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وقام هيكله علىٰ مقدمة، وأربعة محاور، وخاتمة، كان الأول إطارا نظريا، تناول الحديث عن أهمية ترابط النص، وتماسك جمله، والتعريف الموجز بالإمام مالك وكتابه الموطأ، وخصص المحور الثاني لتناول تراكيب الجملة الاسمية بنوعيها الموجزة والموسعة ودلالاتها. أما المحور الثالث فأفرد لتناول وسائل التماسك النصي اللفظية، في حين أفرد المحور الرابع لوسائل الاتساق المعنوي، وبيان ارتباط ذلك بالدلالة والسياق. وأبرزت الخاتمة أهم النتائج والتوصيات.

وتلتقي الدراسة السابقة للباحث مع الدراسة الحالية في العناية بمستوىٰ الجملة والنص، وتختلفان في أن الدراسة الحالية توسعت في دراسة الجملة بإضافة الجملة الفعلية إلىٰ الجملة الاسمية، فضلا عن الاختلاف في مدونة البحث بين النثر في أحاديث موطأ الإمام مالك، والشعر الحديث بالنسبة للدراسة الحالية.

٢- أنماط الجملة في رسائل الخلفاء الراشدين: دراسة تركيبية دلالية (بلا تاريخ)، لحياة محمد علي الخديدين، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة.

جاءت الرسالة في مقدمة وخمسة أبواب، غطت أنماط الجملتين الاسمية، والفعلية، والجملة الإنشائية، والطلبية، وما يطرأ علىٰ الجملة من تقديم أو تأخير، واشتملت الخاتمة علىٰ عدد من النتائج. وتلتقي الرسالة مع دراسة الباحث في الجمع بين الدراستين التركيبية والدلالية، وتوظيف السياق في التحليل اللساني. ويختلف البحثان في العينة المختارة للدراسة بين النثر في رسالة الباحث، والشعر في هذه الدراسة.

٣- الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة: مفهومها وبنيتها (٢٠٠٩-٢٠١٠م)، لوداد ميهوبي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر.

أثارت الباحثة جملة من الأسئلة تتعلق بالأسس المعتمدة في بنية الجملة الاسمية والفعلية عند القدامىٰ، والمحدثين، وما المعايير المستعملة في أسس الجملة، وما أهمية الرتبة فيها؟. وجاءت خطة البحث في مقدمة وفصلين وخاتمة، خصص الفصل الأول للحديث عن مفهوم الجملة وبنيتها لدىٰ القدامىٰ والمحدثين، في حين عنون الفصل الثاني بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، وقد حاولت الباحثة مقابلتها بالنظرية التوليدية التحويلية.

وتلتقي هذه الرسالة مع دراسة الباحث في حرصه علىٰ المزاوجة بين النظرية التوليدية وجهود علماء العربية، وتختلف الرسالة عن عمل الباحث في ميدان البحث ومدونته، وطريقة التحليل اللساني، وحدوده التي تتعدىٰ في البحث الحالي مستوىٰ الجملة؛ لتصل إلىٰ النص من خلال الأشعار عينة البحث، لبيان تماسك مكونات النصوص، واتساقها.

٤- الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني: دراسة تطبيقية علىٰ بعض الشواهد القرآنية (٢٠١٢م) لعبد الحميد بوترعة، جامعة الوادي الجزائر، بحث منشور في مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقىٰ الوطني الأول، حوليات اللسانيات والرواية.

هدف البحث إلىٰ الوقوف علىٰ العناصر اللغوية التي تقوم بدور الإحالة في النص القرآني، وتعمل علىٰ تماسكه واتساقه. وقد صدر الباحث المقدمة بسؤالين يتعلقان بمفهوم الإحالة النصية في اللغة والاصطلاح، وحضورها في القرآن الكريم، وأثرها في الإسهام في تحقيق تماسك النص القرآني، واتساق آياته، وخلق سمة النصية فيه.

وقسم الباحث الإحالة إلىٰ نوعين: خارجية، وداخلية(نصية) وأورد لها أمثلة توضيحية من شواهد القرآن الكريم. ومن العناصر اللغوية التي عني بها الباحث، وأتىٰ لها بشواهد من القرآن الكريم: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والصيغ المقارنة.

يتفق البحثان في العناية بالدراسة النصية، والوقوف علىٰ العناصر التي تحقق اتساق النص وتماسكه، ويختلفان في مادة البحث بين النص القرآني عند الباحث، والشعر المعاصر في الدراسة الحالية.

٥- أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علىٰ صهوة الماء للشاعر جميل محيسن: دراسة نحوية دلالية، لخليل عبد الفتاح حماد، وحسين راضي العايدي (٢٠١٢م)، بحث منشور في العدد الثاني من مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون.

يهدف البحث إلىٰ دراسة أثر العطف في التماسك النصي في الديوان المذكور؛ للكشف عما يتيحه النص من أسرار فنية وأدبية، استنادا إلىٰ أسس لغوية وموضوعية. ويعد العطف أحد الوسائل المهمة لتماسك النص؛ لكونه يعمل علىٰ تقوية الروابط بين الجمل المتوالية في النص، وجعلها متماسكة.

اتبع البحث المنهج الوصفي، وقام تصميمه علىٰ سبعة محاور حددت الثلاثة الأولىٰ منها مفهوم التماسك النصي، ومفهوم العطف عند علماء تراث العربية القدامىٰ، وعند علماء الدرس اللساني الحديث، في حين تكفلت المحاور الثلاثة التالية لبيان أهمية حروف العطف، وبيان أثر العطف في تماسك النص من خلال عينة الدراسة، وتلتقي هذه الرسالة مع دراسة الباحث في حرصه علىٰ المزاوجة بين النظرية التوليدية وجهود علماء العربية، وتختلف الرسالة عن عمل الباحث في ميدان البحث ومدونته، وطريقة التحليل اللساني، وحدوده التي تتعدىٰ في البحث الحالي مستوىٰ الجملة لتصل إلىٰ النص.

*** مصطلحات البحث:**

- **الجملة**: عند علماء الاتجاه التوليدي التحويلي هي: «أية وحدة لغوية صالحة لأن يجري فيها التحليل اللغوي، ويحددونها بأنها أي مركب لغوي يمكن توليده بوساطة كل من قواعد بناء العبارة، والقواعد التحويلية»[1].

(1) Hartmann, R.R. and Fork F.C: Dictionary of Language and Linguistics, p.206.

– **النص**: يعرّفه هارتمان بأنّه: «متوالية من الكلمات المنطوقة فعلا في اللغة، فالنصوص قد تكون نسخا منقولة أو مادّة مسجّلة، أو أن تكون نتيجة تدوين عمل أدبيّ، أو قطعة من معلومات»(1).

– **البناءان الباطن والظاهر**: «يعرف البناء الباطن بأنه ذلك الجانب من الوصف التركيبي الذي يحدد التفسير الدلالي للجملة، في حين أن البناء الظاهر، هو ذلك الجانب من الوصف التركيبي الذي يحدد التفسير الصوتي للجملة»(2).

* * *

(٢) تمهيد: مدونة البحث والشعراء المختارون:

٢/ ١ توطئة(3):

ظهرت الكثير من الأوبئة في بني الإنسان علىٰ مرّ التاريخ، وهو يتقبّلها ويتعايش معها، ويسعىٰ جاهدًا ليخلّص نفسه منها، ويؤرّخ لها شعرًا ونثرًا. ومن أخطر الأوبئة التي عرفها الإنسان عبر الحقب التاريخية وباء الطاعون؛ ذلك الوباء الذي أزهق الأنفس والأرواح.

ولمّا كان الحفاظ علىٰ النفس واحدًا من مقاصد الشّريعة في الإسلام، وكان حفظ النّفس مقدّمًا علىٰ حفظ الدِّين، فقد حرص الإسلام علىٰ حماية الفرد والعناية به؛ فكان هنالك العديد من الاحترازات الصحيَّة، من ذلك مثلًا قول النَّبيّ ﷺ: (هُوَ عَذَابٌ أَوْ رِجْزٌ أَرْسَلَهُ اللهُ عَلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ نَاسٍ كَانُوا قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا دَخَلَهَا عَلَيْكُمْ

(1) Hartman, R.R. K and F. C. stork; Dictionary of Language and linguistics, p.p. 238.
(2) N. Chomsky: Topics in the Theory of Generative Grammar, P. 16
(٣) أمد الدكتور الدرديري أحمد جابر سهل الباحث بمجمع اللغة العربية السوداني، صاحب هذا البحث بمضمون هذه التوطئة، في هذه الصفحة، وبقصيدة عباس محجوب في الصفحة التالية. وله الشكر علىٰ ما بذله من جهد.

فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا)[1].

واليوم وبعد انتشار كورونا، كانت منظّمات الصحّة العالميّة ترىٰ أنّ من أنجع الأسباب الوقائية وأنفعها الحجر الصّحيّ، أو عزل المريض في مكان ليكون بعيدًا عن بني جلدته؛ حتَّىٰ لا يؤذيهم بالعدوىٰ.

وقد عني الشُّعراء بهذا الدّواء وأفردوا له الكثير من أشعارهم، وجعلوه واحدًا من التواريخ المهمّة، ومن الشُّعراء الذين عبروا عن وباء الطّاعون أبو ذؤيب الهُذلي، الذي فقد بسببه خمسةً من أبنائه؛ ولذا فارق مضجعه النوم، ونحل جسمه، واستطاع أن يصوّر حاله في قصيدته العينيّة التي يقول فيها[2]:

أَمِنَ المَنونِ وَريبِها تَتَوَجَّعُ * وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجزَعُ
قالَت أُمَيمَةُ ما لِجِسمِكَ شاحِبًا * مُنذُ اِبتَذَلتَ وَمِثلُ مالِكَ يَنفَعُ
أَم ما لِجَنبِكَ لا يُلائِمُ مَضجَعًا * إِلّا أَقَضَّ عَلَيكَ ذاكَ المَضجَعُ
فَأَجَبتُها أَن ما لِجِسمِيَ أَنَّهُ * أَودىٰ بَنِيَّ مِنَ البِلادِ فَوَدَّعوا

ولمّا كان الدّعاء واحدًا من أسباب العلاج من هذا الدّاء؛ لأن العبد يلجأ إلىٰ ربّ العزّة والجلال نجد الشّاعر إبراهيم الرياحي يقول[3]:

---

(١) متفق عليه: أخرجه مسلم في «المسند الصحيح المختصر»، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهنة ونحوها، برقم (٢٢١٨)، عن أسامة بن زيد، والبخاري مختصراً بلفظ: (إنَّ هذا الطَّاعُونَ رِجْزٌ سُلِّطَ علَىٰ مَن كانَ قَبْلَكُمْ، أوْ علَىٰ بَنِي إسْرائِيلَ، فإذا كانَ بأَرْضٍ فلا تَخْرُجُوا مِنْها فِرارًا منه، وإذا كانَ بأَرْضٍ فلا تَدْخُلُوها)، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، برقم (٢٢١٨).

(٢) ديوان أبي ذؤيب الهذلي (١٣٤ - ١٤٠).

(٣) إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الرياحي التونسي، أبو إسحاق فقيه مالكي، من أهل المغرب، له نظم. ولد في تستور ونشأ وتوفي بتونس. شبكة الانترنت، موقع بوابة الشعراء، إبراهيم الرياحي(poetsgate.com) .

يـــا إلهـــي وأنـــت نِعْـــمَ اللّجـــاءُ * عَافِـــنَا واشفِـــنا فمنـك الـشّفاءُ[1]

إنّ هـــذا الطـــاعون نـــارٌ تَلَظَّـــىٰ * لقلـــوب التوحيـــد منهـــا اصْـــطِلاَءُ

وفي السُّودان جادت قريحة الشاعر الكبير عباس محجوب محمود بهذه الأبيات[2]:

أعـــاني اليـــومَ مـــن ضـــيفٍ عنـــيدِ * يؤرّقـــني وينـــخـــرُ في الـــوريـــد

زكـــامٌ كـــم يـــضايقني ويجـــري * كمـــاءٍ جـــاء مـــن جبـــل الجليـد

فـــلا الأعـــشابُ تكـــبح مـــن خطـــاه * ولا الطّـــبّ البـــديل مـــن الـــورود

فـــدلّونـــي أحبّـــائي لـــشيءٍ * جـــديدٍ مـــن طريـــفٍ أو تليـــد

فـــإنّي كـــمْ أُعـــاني منـــذ أمـــس * وغـــاب النـــوم حتّـــىٰ مـــن هجـــود

وأصبحـــت الحيـــاةُ بـــلا حيـــاةٍ * بـــلا فـــرح ودفـــقٍ مـــن قـــصيد

دعـــاؤكمُ يُـــسهّلُ كـــلَّ صـــعبٍ * ويمنـــحني المـــزيد من الصمود

٢/ ٢ مدونة البحث:

قام البحث علىٰ مدونة اشتملت علىٰ ثلاث قصائد منشورة علىٰ شبكة الانترنت، لثلاثة شعراء معاصرين، يعرف بهم الباحث وبقصائدهم علىٰ الوجه الآتي:

٢/ ٢/ ١ قصيدة نزار عابدين:

تبين ويكيبيديا أن نزار عابدين ولد في السلمية بسوريا في ١٨ يوليو ١٩٤٦م، حيث نشأ وترعرع، وانتقل إلىٰ دمشق في أواخر الستينات للعمل ومتابعة تحصيله الجامعي. توفي في الأول من يونيو/ حزيران عام ٢٠٢١م[3].

---

(١) ديوان الشيخ إبراهيم الرياحي (٢٢).

(٢) أستاذ بجامعة النيلين بالسودان، وعضو مجمع اللغة العربية السوداني، والأبيات. أرسلها إلىٰ مجموعة مجمع اللغة العربية السوداني علىٰ الواتساب.

(٣) شبكة الانترنت موقع: https://www.noor-book.com

يقول في مطلع قصيدته[1]:

أضحىٰ «التباعُـدُ» دستورَ المحبّينا * ما عاد ينفعُ في اللُقيا تدانينا

وفيها يعارض نزار عابدين «النونية» الشهيرة لابن زيدون[2] الأشهر في الغزل، وقد قالها بعد أن هجرته غادة الأندلس الطروب ولّادة بنت المستكفي، يقول في مطلعها[3]:

أضحىٰ التنائي بديلاً من تدانينا * وناب عن طيب لقيانا تجافينا

٢/ ٢/ ٢ قصيدة خالد الصدقة:

ولد الشاعر(الصدقة)في مدينة «النبك» بريف دمشق عام ١٩٥٦م، وحصل علىٰ الإجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق عام ١٩٨٠م، قبل أن يسافر إلىٰ السعودية ليعمل هناك مدققاً لغوياً، ليعود بعدها إلىٰ سوريا، ويعمل بتدريس اللغة العربية في الفترة من عام ١٩٨٧م حتىٰ ١٩٩٣م، وفي العام سافر إلىٰ الكويت معلماً حتىٰ ٢٠٠١م، قبل أن يترك مهنة التعليم ويعود للتدقيق اللغوي، حيث التحق بمجلة «المنصة» حتىٰ ٢٠٠٦م. وكان قد كتب قصيدة عن «كورونا المستجد» أسماها «المعلقة الكورونية»، وهي محاكاة لمعلقة «عمرو بن كلثوم» (ألا هبي بصحنك فاصبحينا) يقول في مطلعها[4]:

ألا هُبِّي بكمّامٍ يقينا * رذاذَ العاطسينَ وعَقِّمينا[5]

---

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٢) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب ابن زيدون، المخزومي الأندلسي، أبو الولي وزير كاتب شاعر، من أهل قرطبة. ولد سنة ٣٩٤هـ/ ١٠٧١م، وتوفي بأشبيلية ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م في أيام المعتمد علىٰ الله بن المعتضد. ينظر: وفيات الأعيان (١/ ١٣٩-١٤١).

(٣) ديوان ابن زيدون (١١).

(٤) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٥) شبكة الانترنت موقع: https://www.zamanalwsl.net/news/article/124254

وتوفي في الكويت متأثرا بإصابته بفيروس «كورونا المستجد»، عن عمر ناهز ٦٤ عاما[١].

٢/ ٢/ ٣ الشاعر عبد العزيز الهمامي:

شاعر وإعلامي وكاتب تونسي، ولد بالقيروان عام ١٩٥٢م. نشر إنتاجه الأدبي والشعري في معظم الصحف والملاحق والمجلاّت التّونسيّة والعربيّة، وفي طليعتها مجلّة الفكر التي تصدّرت المشهد الأدبي والثقافي في ذلك الوقت. أسّس أوّل نادٍ للأدب بمدينة القيروان سنة ١٩٦٨ بفضاء اللجنة الثقافيّة الكائنة بدار المرابط بالسّوق العتيقة برزت فيه وجوه شعريّة وأدبيّة ذاع صيتها اليوم، وطنيّا وعربيّا. عضو بمجلّة القوافي التي تصدرها دائرة الثقافة والإعلام بالشّارقة، كما تمّ إدراجه ضمن موسوعة الشعر العربي الحديث. حصل على عديد من الجوائز الوطنيّة والعربيّة في الشعر من أهمّها: جائزة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية في دورتها السّابعة عشرة لسنة ٢٠٢٠، كما تمّ تكريمه بمدينة سيدي بوزيد من قبل مجلّة مرآة الوسط وباعثها الإعلامي والكاتب التّونسي محمود الحرشاني. وللشّاعر نصوص شعرية أخرى متنوّعة المضامين، منشورة في عدة كتب أدبية مثل كتاب القيروان في قلوب الشعراء، وأنطولوجيا قيروانية وغيرها، كما صدر لهذا الشّاعر كتاب توثيقي عن القيروان[٢].

جاءت قصيدته موضوع الدراسة «في عز انتشار المرض، وهو يعيد الدعوة والتي لا خيار حول جدارتها، لزوم البيت، وهو يتحول إلى جزء من الخلاص والوقاية، لكن أيضا هي لحظة يعيد فيها الشاعر تجليه الخاص في الدنو والاقتراب خاشعا، بعض من هول اللحظة التي تمر منها الإنسانية جمعاء، في مواجهة عدو بدون ملامح»[٣]. وتحتل مدينة القيروان مكانة واهتماما عنده،

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٢) شبكة الانترنت، موقع: https://trajimtounoussia.wordpress.com

(٣) شبكة الانترنت، موقع سابق.

وشِعْرُهُ «يعيدنا إلىٰ ذاكرة شعر القيروان الممتد زمنيا منذ قرون؛ فقصيدته مرثية إلىٰ القيروان ترحل بنا إلىٰ الحصري وابن رشيق...»[1].

***

(٣) المحور الأول: الجملة: أنماطها وعناصرها البنائية:

٣/ ١ توطئة:

يتناول البحث في هذا المحور العناصر البنائية المكونة للجملة بنمطيها الاسمية والفعلية. والجملة الاسمية قد تأتي موجزة مؤلفة من طرفين، يشغل أحدهما موقع المسند إليه، في حين يشغل الآخر موقع المسند، كما يمكن أن تأتي موسعة بدخول الأفعال أو الحروف الناسخة. ومن ناحية أخرىٰ فقد تأتي الجملة الاسمية بنوعيها الموجزة والموسعة مرتبة علىٰ الأصل، وقد يتقدم المسند علىٰ المسند إليه؛ فتكون مرتبة علىٰ غير الأصل. وما يتعلق بهذه الجوانب المذكورة المتصلة بالجملة الاسمية ينطبق علىٰ الجملة الفعلية؛ فقد تأتي موجزة، أو موسعة من ناحية، ومرتبة علىٰ الأصل أو علىٰ غير الأصل من ناحية أخرىٰ.

والطريقة الخاصة بتحليل نماذج الجملتين الاسمية والفعلية المأخوذة من مدونة البحث تعتمد علىٰ النظرية التوليدية التحويلية في مرحلتها الأساسية Standard Theory[2]. وهي تتألف من ثلاثة عناصر هي: العنصر التركيبي، والعنصر الفونولوجي، والعنصر الدلالي. ويضم العنصر التركيبي كلاً من البناءين الباطن والظاهر للجملة، ويتم تحويل البناء الباطن إلىٰ بناء ظاهر بوساطة القواعد التحويلية، في حين أن العنصرين الدلالي: والفونولوجي، عنصران تفسيريان فقط[3].

---

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(2) N. Chomsky: Studies on Semantics in generative grammar, P. 52.

(3) N. Chomsky: Aspects of the theory of Syntax, P. 16.

والقاعدة التي ستتبع في تحليل الجملة الاسمية الواردة في مدونة البحث هي:

ج ← ع س + ع خ[1].

ويرمز بالرمز (ج) للجملة، وهي تقع علىٰ يمين السهم، وتشغل العبارة الاسمية (ع س) موقع المسند إليه (المبتدأ) وتتقدم علىٰ العبارة الخبرية (ع خ) الشاغلة لموقع المسند (الخبر). ويمكن الإتيان بمثال من عينة البحث المتصلة بوباء الكورونا؛ لنبين من خلاله طريقة تطبيق هذه القاعدة، وهو قول الشاعر[2]:

المَنْـــزِلُ وَرْدتُـــك الأُولَـــىٰ ❋ وَمَكَانُـــكَ فِـــي الغُرْفَـــةِ أَوْضَـــحْ

ويمثل البيت جملة اسمية مركبة (عطفية) مكونة من جملتين اسميتين بسيطتين تربط بينهما إحدىٰ أدوات الربط العطفية[3]. وسيكتفي الباحث بتحليل الطرف الأول من هذه الجملة المركبة (الجملة البسيطة الأولىٰ). وتسير القواعد التوليدية التحويلية الخاصة بها كما يأتي:

المَنْزِلُ وَرْدتُك الأُولَىٰ:

١- ج ← ع س + ع خ.

٢- ج ← اسم + ع خ.

٣- ج ← اسم + اسم + ضمير + صفة.

٤- ج ← المنزل+ وردة + أنت+ الأولىٰ.

٥- ج ← **المَنْزِلُ وَرْدتُك الأُولَىٰ.**

---

(1) J. Loyons: Chomsky, P. 57.

وهذه الرموز يمكن توضيحها كما يأتي:

ج = جملة، ع خ= عبارة اسمية تشغل موقع المسند إليه، ع خ= عبارة خبرية تشغل موقع المسند.

(٢) من قصيدة للشاعر التونسي عبد العزيز الهمامي، منشورة علىٰ شبكة الانترنت، موقع سابق.

(3) Hartmann: Dictionary of Language and Linguistics, p.46.

بينت القاعدة الرابعة البناء الباطن لهذه الجملة، في حين وضحت القاعدة الأخيرة البناء الظاهر، والمقارنة بين البناءين تشير إلىٰ حدوث تغيير تحويلي واحد بالاستبدال، حيث حلَّ الضمير المتصل (كاف الخطاب) محل الضمير المنفصل (أنت) وفقا لقاعدة التحويل بالاستبدال(١).

وبالنسبة للجملة الفعلية تتقدم العبارة الخبرية(ع خ) علىٰ العبارة الاسمية (ع س)؛ لتكون القاعدة كالآتي: ج ← ع خ + ع س. وقد تحدث الباحث عن تعديل هذه القاعدة؛ لتناسب وضع الجملة الفعلية في العربية بحسبان أن المسند (الفعل) يأتي متقدماً علىٰ المسند إليه (الفاعل)، وذلك في بحثه عن زيادة حرف الجر في القرآن الكريم(٢)، ويمكن بيان تطبيق هذه القاعدة المعدلة علىٰ جملة واردة في عينة البحث من قول نزار عابدين(٣):

الحبُّ يُطلِقُنا، والشوقُ يسبِقُنا * والخوف يُقلقُنا، فالقول يكفينا

وهذه جملة مركبة مؤلفة من أربع جمل بسيطة اثنتين في كل شطر، ويكتفي الباحث بتحليل الجملة البسيطة الأولىٰ علىٰ الوجه الآتي:

١- ج← ع خ + ع س+ ضمير.

٢- ج ← + فعل + اسم+ ضمير.

٣- ج← يطلق + الحب + نحن.

٤- ج← **الحبُّ يُطلِقُنا.**

جاءت القاعدة الثالثة مبينة البناء الباطن لهذه الجملة، ووضحت القاعدة الرابعة البناء

(١) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي (١٤٠).

(٢) انظر: حرف الجر في القرآن الكريم: دراسة في التركيب والدلالة، لبكري محمد الحاج (١٦، ٧٢).

(٣) شبكة الانترنت، موقع سابق.

الظاهر، وحدث تغييران تحويليان في البناء الظاهر: أحدهما بالاستبدال للضمير المتصل (ضمير المتكلمين) بالضمير المنفصل (نحن) والآخر بإعادة الترتيب؛ حيث تقدمت العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه علىٰ العبارة الخبرية الشاغلة لموقع المسند، وذلك وفقا لقاعدة التحويل بإعادة الترتيب(١).

ويلقي الباحث مزيدا من التوضيح لهذه الأنماط من الجملتين الاسمية والفعلية من خلال مدونة البحث علىٰ الوجه الآتي:

٣/ ٢ الجملة الاسمية:

ويكتفي البحث بمثال واحد للجملة الاسمية الموسعة، اكتفاء بإيراد مثال من قبل للجملة الموجزة في الصفحة السابقة، والمثال هو قول الشاعر(٢):

كان العِناقُ كأحْلامٍ تُراودنا * واليوم نخشىٰ عناقًا منك يُعدينا

ويتم تحليل الجملة الاسمية الموسعة بكان في الشطر الأول من هذا البيت، كما تبين القواعد التوليدية التحويلية الآتية:

١- ج ← عنصر ناقص +ع س +ع خ.

٢- ج ← عنصر ناقص+ اسم +ع خ.

٣- ج ← عنصر ناقص+ اسم + أداة جر+ اسم+ ج.

٤- ج ← عنصر ناقص+ اسم + أداة جر+ اسم+ع خ+ ع س+ مكمل.

٥- ج ← عنصر ناقص+ اسم + أداة جر+ اسم+ع خ+ ع س+ ضمير.

٦- ج ← عنصر ناقص+ اسم + أداة جر+ اسم+ فعل+ اسم+ ضمير.

---

(١) النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي (١٤٠).

(٢) البيت من قصيدة نزار عابدين شبكة الانترنت، موقع سابق.

٧- ج ← كان+ العناق + ك+ أحلام+ تراود+ الأحلام+ نحن.

٨- **كان العِنـاقُ كأحْـلامٍ تُراودنـا.**

بينت القاعدة السابعة البناء الباطن لهذه الجملة، وأبانت القاعدة الأخيرة البناء الظاهر، وبمقارنة البناءين يلاحظ الباحث حدوث تغيير تحويلي بالاستبدال للضمير المتصل (نا) الواقع في الجملة (تراودنا) الشاغلة لموقع النعت بالضمير المنفصل (نحن)، فضلا عن حدوث تحويل بالحذف للكلمة الاسمية (الأحلام) في هذه الجملة النعتية الشاغلة لموقع الفاعل؛ بناء علىٰ قاعدة التحويل بالحذف.

٣/ ٣ الجملة الفعلية:

ونأتي لها بمثال من قصيدة للشاعر التونسي عبد العزيز الهمامي يقول[1]:

وَالوِحْـــشَةُ تَـــزْدَرِدُ الأَشْـــيَاءَ ❊ فـلاَ وَجْـهٌ يفْتَـرُّ وَلاَ قَلْـبٌ يَفْـرَحْ

والجملة الواردة هنا جملة مركبة، يكتفي الباحث بتحليل الجملة البسيطة الأخيرة منها، وهي: (وَلاَ قَلْبٌ يَفْرَحْ)

وتسير القواعد التي تحكم توليدها وتحويلها علىٰ الوجه الآتي:

١- ج ←أداة عطف +أداة نفي+ ع خ+ ع س.

٢- ج ← أداة عطف +أداة نفي+ ع خ+ ع س.

٣- ج ← أداة عطف +أداة نفي+ فعل+ اسم.

٤- ج ← و+ لا + يفرح + قلب.

٥- ج ← **وَلاَ قَلْبٌ يَفْرَحْ.**

أوضحت القاعدة الرابعة البناء الباطن لهذه الجملة، وكشفت القاعدة الأخيرة عن البناء

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

الظاهر، وحدث تغيير تحويلي عن طريق إعادة الترتيب، حيث تقدمت العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه (الفاعل) علىٰ العبارة الخبرية الشاغلة لموقع المسند (الفعل)، وذلك وفقا لقاعدة التحويل بإعادة الترتيب.

* * *

(٤) المحور الثاني: التماسك والاتساق النصي في عينة البحث:

٤/ ١ توطئة:

يلقي الباحث الضوء علىٰ مفهومي التماسك، والاتساق للنصوص عند علماء العربية، وعند الغربيين؛ توطئة لتناوله من خلال أمثلة يتم تحليلها من مدونة البحث:

٤/ ١/ ١ مفهوم التماسك والاتساق النصي في تراث العربية:

يعرف النص بأنه: «مجموعة من الرموز اللغوية المعبرة، لها وظيفة الاتصال الاجتماعي»[1]. ويدور النص حول فكرة جامعة ذات مضمون دلالي ينشأ في ذهن صاحب الرسالة اللغوية الذي يسعىٰ إلىٰ نقله إلىٰ المتلقي، ويدور مفهوم التماسك عند علماء العربية حول ترابط القدر من الوحدات اللغوية التي تحقق التواصل بين المتكلم والمتلقي، والمدار في هذا يتمحور حول تحقيق الفائدة للمخاطب بوساطة هذه الوحدات. نجد مثالا له عند المبرد في حديثه عن الطرفين المكونين للجملة الفعلية: «وإنّما كان الفاعل رفعا؛ لأنّه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب»[2].

٤/ ١/ ٢ مفهوم التماسك النصي عند الغربيين:

يوجد في الفكر اللساني الغربي مفهومان يتصلان بالنص ومكوناته وترابطه هما الاتساق والانسجام، «والاتّساق (Cohesion) هو ما يترتب علىٰ إجراءات تبدو بها العناصر السطحيّة

(١) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، لسعيد حسن بحيري (١٢٠).

(٢) المقتضب، للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة (١/ ٨).

علىٰ هيئة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق، بحيث يتحقّق لها الترابط الرصفيّ؛ إذ يمكن استعادة هذا الترابط علىٰ هيئة نحويةٍّ للمركبات والتراكيب والجمل، وعلىٰ أمور مثل التكرار، والالفاظ الكنائيّة، والأدوات، والإحالة المشتركة، والحذف والروابط»[1].

ويمكن القول: إن الاتساق يرتبط بالشكل الظاهر للجملة، وما يستلزم من ذلك ترابط مكوناتها، في حين أن الانسجام يتعلق بالجانب الدلالي الذي يحدده البناء الباطن، وما يختزنه من إمكانات متعددة للتفسير في ضوء السياق الذي يحكم الاستخدام. يقول جون لاينز:« فالنصّ لا يكون نصّا إلاّ بوجود علاقات داخليّة تنتظم فيها متواليات الجمل، وهذه العلاقات هي التماسك والترابط، وعلاقات خارجيةّ يحكمها السياق»[2].

ويشير سعيد بحيري إلىٰ العلاقة بين مفهومي الجملة والنص بقوله: «النص إذن وحدة كبرىٰ شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها، وهذه الوحدة الكبرىٰ تتشكل من أجزاء مختلفة، تقع من الناحية النحوية علىٰ مستوىٰ أفقي، ومن الناحية الدلالية علىٰ مستوىٰ رأسي. ويتكون المستوىٰ الأول من وحدات نصية صغرىٰ تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوىٰ الثاني من تصورات دلالية كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية... »[3].

أما الاتساق فيعرفه محمّد الخطابي بقوله:«ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنصّ/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغويّة (الشكليةّ) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء

(١) أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف، لمحمود سليمان حسين الهواوشه (٧٠).

(٢) اللغة والمعنىٰ والسياق، لاينز (جون)، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يوئيل عزيز: (٢١٩).

(٣) علم لغة النص (١١٩).

من خطاب أو خطاب برمته. ومن أجل وصف اتّساق الخطاب/ النصّ يسلك المحلل الواصف طريقة خطيّة، متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتىٰ نهايته، راصدا الضمائر والإشارات المحيلة، إحالة قبليّة أو بعديّة، مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة، كالعطف، والاستبدال، والحذف والمقارنة والاستدراك... كلّ ذلك من أجل البرهنة علىٰ أنَّ النصّ/ الخطاب (المعطىٰ اللغوي بصفة خاصّة) يشكّل كلاّ متآخذا»(١).

وهناك العديد من العناصر البنائية التي تحقق تماسك النصوص واتساقها، منها ما هو لفظي مثل الضمائر، وصيغ الموصول، والإشارة، والنداء، وغيرها، ومنها ما يتصل بالمعجم مثل التكرار، والتضام، ومنها ما هو معنوي مثل الحذف، والاستبدال، والإتباع. ويتناول الباحث بالدراسة العناصر التي تحقق كلًا من التماسك النصي، والاتساق المعنوي، من خلال عينة البحث علىٰ الوجه الآتي:

٤/ ٢ التماسك النصي في عينة البحث:

ويتحقق التماسك أو الترابط بين مكونات النص بعدد من العناصر البنائية «وهو يترتب عليه إجراءات تبدو بها العناصر السطحية علىٰ صورة وقائع، يؤدي السابق منها إلىٰ اللاحق بحيث يتحقق الترابط»(٢): وتتنوع هذه العناصر بين اللفظية والمعجمية، وسيتناولها الباحث هنا في مدونة البحث كما يأتي:

٤/ ٢/ ١ عناصر الترابط اللفظي:

توجد عدد من العناصر البنائية التي تحقق الترابط أو التماسك اللفظي، يورد الباحث الحديث عنها من خلال عينة البحث علىٰ الترتيب الآتي:

---

(١) لسانيّات النصّ، مدخل إلىٰ انسجام الخطاب لمحمّد الخطابيّ (٥).

(٢) النص والخطاب والإجراء، روبرت دبوجراند، ترجمة: تمام حسان (١٠٣).

٤/ ٢/ ١/ ١ الترابط بالضمائر:

يأتي الباحث بجانب من قصيدة نزار عابدين التي سبقت الإشارة إليها. يقول[١]:

«لُـمّي» يديـك فـإني لـن أمُـدّ يـدي * كـفٌّ تُلامِسُ كـفّـًا كان يغـريـنـا
كـان العِـنـاقُ كأحْـلامٍ تُراودنـا * واليـوم نخشىٰ عـناقًا منك يُعدينـا
الحبُّ يُطلِقنـا، والشـوقُ يـسبِقـنا * والخوف يُقلقُنـا، فالقـولُ يكفينـا

ونلاحظ من خلال هذه الأبيات الثلاثة احتشاد الضمائر بأنواعها فيها؛ فجاء منها المتصل والمنفصل، والظاهر والمستتر، وكلها عناصر بنائية تحقق الترابط والتماسك اللفظي للنص. نجد في البيت الأول ياء المؤنث، وكاف الخطاب، وياء المتكلم، ونا المتكلمين، وتتكرر هذه الضمائر المتصلة في البيتين الأخيرين، وكل هذه العناصر البنائية، تترابط مع ما تعود عليه، وتتفق معه: إفرادا وتثنية وجمعا، تذكيرا وتأنيثا. وفضلا عما تقدم من أثر هذه الضمائر المتصلة الظاهرة، فإن هذه الأبيات اشتملت علىٰ ضمائر مستترة تترابط مع ما تعود إليه، وتسهم في الترابط اللفظي، ويكفي التوضيح بالإشارة إلىٰ ما ورد من ضمائر مستترة في البيت الثاني؛ فقد تضمن الشطر الأول منه الضمير المستتر(هي) وهو يحيل إحالة قبلية إلىٰ الأحلام، ويتفق معها في التأنيث، في حين أن الشطر الثاني اشتمل علىٰ ضمير متكلم(نحن) مع الفعل (نخشىٰ)، كما ورد فيه ضمير للغيبة (هو). وهذه الضمائر المستترة الثلاثة عناصر إحالة قبلية، تترابط مع ما تعود عليه، وتتجانس معه: إفرادا وجمعا، تكلما وغيبة، محققة بذلك الترابط والتماسك النصي.

٤/ ٢/ ١/ ٢ الترابط بالإشارة:

يتحقق هذا النوع من الإحالة باستخدام عناصر الإشارة، وصنفها هاليداي ورقية علىٰ أصناف؛ منها بحسب القرب مثل: (هذا، هذه،...)، أو بحسب الزمان مثل (الآن)، أو بحسب

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

الحياد مثل («أل» The). وتؤدي هذه العناصر إلىٰ تحقيق اتّساق النصّ عن طريق الإحالة علىٰ السابق أو اللاحق في النصّ[1].

ومن أمثلة الترابط بعنصر الإشارة في مدونة البحث قول الشاعر عبد العزيز الهمامي[2]:

هَـــذا لَيْـــلٌ يَتَوَسّـــدُ قَتْـــلاهُ * وَيُعرِّي اَخِرَ مُفْرَدَةٍ فِي الزّيْفِ وَيَفْضَحْ

وهذا جزء من قصيدة للشاعر يعبر فيها عن وطأة المرض وانتشاره، داعيا للزوم البيت، وينبه في هذا الجزء من القصيدة علىٰ خطورة المرض، وفتكه بضحاياه، وقد أشار بهذا عن طريق العنصر الإشاري (هذا) وقد جاء متطابقا مع المشار إليه، وهو وباء الكورونا، وتوافق معه في الإفراد، وتضافر مع غيره من العناصر اللفظية في النص في تحقيق الترابط اللفظي.

ويطالعنا عنصر إشاري آخر في قصيدة للشاعر خالد الصدقة الذي قضىٰ نحبه من إصابته بالفيروس. وكان قد كتب قصيدة عن «كورونا المستجد» أسماها «المعلقة الكورونية»، وهي محاكاة لمعلقة «عمرو بن كلثوم» (ألا هبي بصحنك فاصبحينا) يقول في بيت منها[3]:

وهـــذي صـــفعةٌ أولـــىٰ لنَـــصْحوا * ونخـــرجَ مـــن حـــياةِ الـــغافلينا

والعنصر الإشاري (ذي) سُبِق بهاء التنبيه التي ناسبت المقام، واستجابت للسياق، الذي ارتفع فيه صوت الشاعر؛ منبهًا علىٰ خطورة المرض من ناحية، ومُذكِّرا أن هذا الوباء ما هو إلا تذكير للانتباه، وترك الغفلة، مع الدعوات في آخر القصيدة أن يظفر الجميع بوقاية الله تعالىٰ لعباده منه. وقد أتىٰ العنصر الإشاري (ذي) متوافقا مع المشار إليه في الإفراد والتأنيث، وحقق الترابط والتماسك النصي.

(1) See: Halliday, and Hassan; Cohesion in English; p.p. 57-60.

(٢) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٣) شبكة الانترنت، موقع سابق.

٤/ ٢/ ١/ ٣ الترابط بصيغة النداء:

ومن أمثلة الترابط بهذه الصيغة قول نزار عابدين[١]:

أيـــا كوفـــيدُ لا تعـــجلْ علـــينا ❋ وأمهـلْنـــا نـخبـــرْكَ اليـقيـــنا

يخاطب فيه الفيروس؛ يستعطفه أن يتأنىٰ، ويتمهل؛ ليخبره بخوف الناس من أعراضه إذا أصيبوا، وجزعهم إذا ابتلوا، وقد جاءت الأداة الندائية (أيا) التي فيها هذا الامتداد الصوتي مناسبة للسياق، وتعود هذه الصيغة علىٰ المنادىٰ (كوفيد) وذلك علىٰ سبيل الإحالة البعدية، وقد أسهم هذا في تحقيق الترابط اللفظي.

ويضاف إلىٰ هذا النموذج مثال آخر من قصيدة نزار عابدين هو قوله[٢]:

يـا مُنيـتي والهـوىٰ في القلـب مرتعُـه ❋ نخشىٰ السقامَ وكان الحبُّ يُحيينـا

وقد جاءت (الياء) صيغة للنداء، وقد ترابطت مع المنادىٰ، وأحالت عليه إحالة بعدية، وأسهمت في الترابط اللفظي للنص.

٤/ ٢/ ١/ ٤ الترابط بصيغة الموصول:

تطالعنا صيغتان موصولتان في اثنتين من القصائد الثلاث عينة البحث، يلقي الباحث الضوء عليهما، ويبين أثرهما في الترابط والتماسك النصي علىٰ الوجه الآتي[٣]:

ربيـبُ خفّـاشٍ بئـسَ الربيـبُ ومَـن ❋ ربّـىٰ، عـسىٰ اللهُ بـالألطـاف يُنْجيـنا

صيغة الموصول الواردة في هذا البيت هي (من) الصيغة المشتركة، التي تأتي في الغالب مع العاقل، وقد تأتي مع غير العاقل إذا نزل منزلته[٤] وقد ترابطت مع صلة الموصول والعائد، وهو

---

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٢) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٣) من قصيدة نزار عابدين علىٰ الشابكة، موقع سابق.

(٤) ينظر: أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك (١/ ١٣٤).

ضمير غائب مفرد مذكر (هو) يعود علىٰ مجهول مفترض، مَنْ قيل: إنه تسبب في نقل الفيروس من الخفاش إلىٰ البشر، ويؤدي هذا الترابط بين الموصول وصلته إلىٰ تحقيق الترابط اللفظي.

وفي المثال الثاني: (**وَاكْتُبْ مَا شِئْتَ وَجَنِّحْ**)[1]، أتت صيغة الموصول (ما) التي تستخدم مع غير العاقل، وقد جاءت في سياق دعوة الشاعر إلىٰ التزام البيت، خوفا من فيروس الكورونا، مع استثمار الوقت فيما ينفع، من حيث التسلية، والقراءة والكتابة، وقد ترابطت بما تعود عليه من الصلة التي أتت جملة حذف معها العائد، وأسهمت صيغة الموصول والصلة والعائد في الوصول إلىٰ التماسك اللفظي؛ بما توفر فيها من ترابط استلزمه نقل المضمون الذي أراده الشاعر إلىٰ المتلقي.

٤/ ٢/ ٢ الترابط بأدوات العطف:

وهي الأدوات التي تأتي مع عطف النسق، ويعد «العطف وسيلة من وسائل الاتّساق في النصّ، ويكون العطف في الكلام العربيّ بمجموعة من الحروف، تؤدي وظيفة الربط بين أجزاء الكلام، ولكلّ حرف من هذه الحروف معنىٰ للوظيفة التي يؤديها. فالقيمة الدلاليّة للربط في حروف العطف تكمن في ما يفهم من المعاني التي تعطيها هذه الحروف، عن طريق وظيفتها في تجانس أجزاء النصّ»[2].

وقد قسم نحاة العربية حروف العطف إلىٰ نوعين: نوع يجتمع فيه المعطوف مع المعطوف عليه لفظا وحكما، وآخر يجتمعان من ناحية اللفظ فقط[3] ولكل حرف معنىٰ يؤديه في الجملة.

---

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٢) الاتِّساق في العَربية :دِرَاسَة في ضَوء عِلم اللغَة الحَدِيث، لجبار سويس حنيحن الذهبي، رسالة ماجستير غير منشورة (٩٠)، وينظر: مدخل إلىٰ دراسة الجملة العربية، لمحمود أحمد نحلة (١٠٤).

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل (٢/ ١٧٦).

وقد عنيت المؤلفات النحوية في القديم والحديث ببيان معانيها[1]، وسيعرض البحث إليها عند الإتيان بأمثلة من المدونة، وذلك على الترتيب الآتي:

٤/ ٢/ ٢/ ١ الترابط بالواو:

وهي «لمطلق الجمع عند البصريين (...) ومذهب الكوفيين أنها للترتيب»[2]، ويذهب ابن يعيش إلى أنها تعد أصل حروف العطف،[3] والدليل على ذلك«أنها لا توجب إلا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد، وسائر حروف العطف توجب زيادة حكم على ما توجبه الواو، ألا ترى أن الفاء توجب الترتيب، وأو للشك وغيره، وبل الإضراب؛ فلما كانت هذه الحروف فيها زيادة معنى على حكم الواو صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد، وباقي الحروف بمنزلة الشيء المركب مع المفرد؛ فلهذا صارت الواو أصل حروف العطف...»[4].

ومن الأمثلة التي وردت في مدونة البحث قول نزار عابدين[5]:

ألا هُبِّي بكمّامٍ يقينا * رذاذَ العاطسينَ وعَقِّمينا

فنحن اليومَ في قفصٍ كبيرٍ * وكورونا يبثُّ الرعبَ فينا

أتت الواو هنا لعطف جملة (عَقِّمينا) على الجملة السابقة لها، وكوَّنت الجملتان البسيطتان الفعليتان المتعاطفتان ما يعرف بالجملة المركبة أو العطفية، وقد حقق هذا العطف الترابط النصي، وحمل المعنى على النحو الذي أراده الشاعر في نقله المضمون إلى المخاطب.

---

(١) ينظر: النحو المصفى، لمحمد عيد (٦٠٩).

(٢) شرح ابن عقيل (٢/ ٣٠٨).

(٣) شرح المفصل، لابن يعيش (٨/ ٩٠).

(٤) المرجع السابق (٨/ ٩٠).

(٥) شبكة الانترنت، موقع سابق.

٤/ ٢/ ٢/ ٢ الترابط بالفاء:

وهي تفيد الترتيب والتعقيب، والسببية[١]. ويمكن بيان هذا من خلال قول نزار عابدين[٢]:

«لُـمّي» يديـك فـإني لـن أمُـدّ يـدي * كـفٌّ تُلامِـسُ كـفّـاً كـان يغـرينـا

وقد جاءت الفاء في هذا النص للسببية، في سياق الدعوة للتباعد الذي فرضته ظروف الكورونا، فيطلب ممن كان يحب أن تلامسه يدُها أن تكف يدَها عنه؛ مخافة العدوىٰ، وقد وظف الشاعر هذه الفاء لإحكام الربط، وتحقيق التماسك للنص.

ونجد مثالا آخر في قصيدة عبد العزيز الهمامي في قوله[٣]:

المَوْتُ يَدُقّ عَلَىٰ الأَبْوَابِ فَلاَ تَفْتَحْ

وجاءت الفاء هنا أيضا للسببية؛ متصدرة جملة تنهىٰ عن فتح الأبواب لضيف غير مرغوب فيه، وهو يطرقها؛ لاقتطاف الأرواح بسبب الفيروس الفتاك، وقد أدت وظيفة الربط، وحققت التماسك للنص.

٤/ ٢/ ٢/ ٣ الربط بأو:

ولهذه الأداة عدة معان: «فإنها بعد الطلب للتخيير... وبعد الخبر للشك... أو للإباحة أو، للإضراب»[٤]، من أمثلتها في عينة البحث قول عبد العزيز الهمّامي[٥]:

كُورُونَـــا العَـــصْرِ تُبَاغتُنَـــا * وَتُعَرْبِـــدُ تَحْـــتَ مَلاَبِـــسِنَا

فَاحْذَرْ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ أَوْ تَبْرَحْ

(١) ينظر: أوضح المسالك (٣/ ٣٢١)، والنحو الشافي، لمحمود حسني مغالسة (٤٠٤).

(٢) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٣) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٤) أوضح المسالك (٣/ ٣٣٦).

(٥) شبكة الانترنت، موقع سابق.

وقد ربطت (أو) بين الجملتين البسيطتين الفعليتين، وأدت إلىٰ الترابط اللفظي. وتتكرر أو العاطفة في بيتين آخرين لعبد العزيز الهمامي يقول[1]:

هِـــــيَ مَعْـــــرَكَةٌ فِي دَاخِلِنـــــاَ ❊ قَـــــدْ نَخْـــــسِرهَا أَوْ نَرْبَـــــحْ

وَدُرُوسٌ قَاسِـــيَةٌ لَـــمْ نَعْـــرِفْ ❊ أَنْ نَفْـــشَلَ فِيهَـــا أَوْ نَـــنْجَحْ

وأتت (أو) هنا للشك في إمكان السلامة في المعركة مع كورونا، والظفر بالنجاة، أو الوقوع في مهالكها، وهي امتحان وابتلاء، لا نعرف من يكتب له النجاح، أو يصيبه الفشل، وقد أدت (أو) في الموضعين وظيفة الربط، وظفر النص بالتماسك، ومكَّن الشاعر من إيصال رسالته التحذيرية إلىٰ المخاطبين.

٤/ ٣ عناصر الترابط المعجمي:

الترابط المعجمي ضرب من ضروب التماسك النصي، وقسمه الباحثون علىٰ قسمين هما: التكرار والتضام[2]، ويتناول الباحث التعريف بهما، وإيراد أمثلة لهما من مدونة البحث علىٰ الوجه الآتي:

٤/ ٣/ ١ التكرار:

يرىٰ أحمد عفيفي أن التكرار «شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي، أو وجود مرادف له، أو شبه مرادف له. ويطلق البعض علىٰ هذه الوسيلة (الإحالة التكرارية). وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل نص قصد التأكيد»[3].

---

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٢) الاتِّساق في العَربية: دِرَاسَة في ضَوء عِلم اللغَة الحَدِيث، لجبار سويس حنيحن الذهبي، مرجع سابق (٦٣).

(٣) نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي (١٠٦).

ومن أوضح أمثلة التكرار في مادة البحث تكرار(أنا) و(إذا) في قصيدة خالد الصدقة التي يقول[1]:

أيـــا كوفـــيدُ لا تعـــجلْ علـــينا * وأمهـلْنـــا نـخبـــرْكَ اليـقيـــنا
بـأنّـــا الـخائـــفونَ إذا مرضْنـــا * وأنـــا الـجازعـــونَ إذا ابتُـــلينا
وأنـــا الـمبلـــسونَ إذا افـــتقرنا * وأنـــا الـجاحـــدونَ إذا غَنِيـــنا
وأنـــا الباخلـــونَ إذا ملكْـــنا * وأنـــا الـغـــادرونَ بمـــنْ يلـــينا

وهنا تكررت (أَنَّ) التوكيدية الناصبة واسمها الضمير المتصل، كما تكررت (إذا) الشرطية، وقد أدت هذه العناصر المكررة إلىٰ تحقيق الترابط المعجمي، والتماسك النصي، فضلا عن الناحية الموسيقية التي أضفاها هذا التكرار؛ الأمر الذي أعان الشاعر في نقل رسالته التوجيهية إلىٰ المخاطب.

ويطلعنا التكرار متجاوبًا مع السياق في قصيدة نزار عابدين في عدد من أبياتها، منها قوله[2]:

«لُـمّي» يديك فإني لن أمُـدّ يـدي * كـفٌّ تُلامِسُ كفّـًا كان يغرينـا
كـان العِنـــاقُ كأحْـــلامٍ تُراودنـــا * واليـوم نخـشىٰ عـناقًا منك يُعدينـا

وهنا تكررت (اليد) مثناة مضافة للمخاطبة مرة، ومفردة مضافة للمتكلم مرة أخرىٰ، كما تكررت كلمة(كفّ) منكرة، والأولىٰ كفُّ الشاعر المعبر عن المتكلم، والأخرىٰ كف المحبوبة، وقد فرض الفيروس تباعد الكفين علىٰ الرغم مما تعودا عليه من قبل: تلاقيا مغريا، وتقاربا مرغوبا. وجاءت كلمة(العناق) مكررة في البيت الثاني؛ مرة بالتعريف، وأخرىٰ منكرة مكملة لهذه الصورة، التي تجاوبت مع ما يريد الشاعر إيصاله إلىٰ المخاطبين.

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.
(٢) شبكة الانترنت، موقع سابق.

٤/ ٣/ ٢ التضام:

أوضح هاليدي، ورقية حسن مفهوم التضام بقولهما: «هناك إمكان للاتّساق بين أي زوج أو مجموعة أزواج من المفردات المعجميَّة التي تتحد بطريقة ما فيما بينها، فبعض الأزواج من الكلمات يمكن أن تسهم في اتّساق النصّ ليس فقط عن طريق الترادف، أو شبه الترادف، أو التضمّن ... وما إلىٰ ذلك، وإنمَّا عن طريق توارد هذه الأزواج بالفعل، أو بالقوة؛ لارتباطها في الحكم الخاص بهذه العلاقة أو تلك»[1].

ومن الأمثلة التي يمكن أن نأتي بها من مدونة البحث قول عبد العزيز الهمّامي[2]:

وَحْشٌ يَتَرَبّصُ بالمُنْعَطَفَاتِ * مَخَالِبُهُ لاَ تَصْفَحْ

لَمْ يَظْهَرْ لِلعَيْنِ وَلَمْ نَدْرِ * مَتَىٰ أَمْسَىٰ وَمَتَىٰ أَصْبَحْ

هذا المثال تترابط فيه كلمتا (يتربص، تصفح)، وكلمتا (أمسىٰ، أصبح) ترابطا معجميا، والصلة بين هذه الكلمات واضحة، وقد أدىٰ هذا إلىٰ تحقيق الترابط الذي أسهم في تمكين الشاعر من إيصال رسالته إلىٰ المتلقي، وحثه علىٰ إدراك خطورة الفيروس، وعدم الاستهانة به؛ فهو وحش متربص لا يرحم، ولا يدرك بالعين، ولا يحاط بحقيقته مساء أو صباحا.

ونجد المقابلة الدالة علىٰ مفهوم التضام في هذا الجزء من قصيدة للشاعر خالد الصدقة، يقابل فيها بين أزواج من الكلمات[3]:

إذا ما قد عطسنا دون قصدٍ * تلاحقُنا العيونُ وتزدرينا

وإنْ سعلَ الزميلُ ولو مُزاحاً * تفرَّقنا شمالاً أو يمينا

(1) Halliday, and Hassan; Cohesion in English; p.p 285.

(٢) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٣) شبكة الانترنت، موقع سابق.

وفي هذا المثال نجد المقابلة المعجمية بين كلمتي (عطس، وسعل)، وكلمتي (تلاحق، وتزدري) وكلمتي (يمينا، وشمالا) وقد أدت هذه المقابلات المعجمية إلىٰ تجسيد التماسك النصي، وتحقيق بغية الشاعر في إيصال رسالته إلىٰ المخاطب؛ بحشد هذه الكلمات التي تحفزه إلىٰ أخذ الحيطة في تعامله مع هذا الفيروس المفترس.

وهكذا استطاع البحث في هذا الجانب التطبيقي من هذا المحور الثاني أن يقف علىٰ ما يحقق الترابط والتماسك النصي، الذي يتصل بالشكل الظاهر الذي تبدو عليه مكونات النص، المتمثلة في الجمل المتتابعة التي تؤلفه، وتبقىٰ أن يعرض الباحث للظواهر المتعلقة بانسجام العناصر المؤلفة للنص من الناحية الدلالية.

***

(٥) الاتساق النصي في عينة البحث:

الظواهر التي تؤدي إلىٰ الاتساق النصي، وحمل المضامين إلىٰ المتلقي كثيرة، كما كان الوضع مع عناصر التماسك النصي. ولئن كان الترابط يتعلق بالشكل الذي تبدو علية مكونات النص المؤلف من الجمل المتتابعة، مترابطةً ومتماسكةً، فإن الاتساق يتصل بالجانب الدلالي، ويشير سعيد بحيري إلىٰ هذا بقوله: «النص إذن وحدة كبرىٰ شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها، ويتكون المستوىٰ الأول من وحدات نصية صغرىٰ تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوىٰ الثاني من تصورات دلالية كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية...»[1].

والعناصر والظواهر الخاصة بالاتساق النصي منها ما يتعلق بالتوابع وغيرها، ومنها ما يتصل ببعض الظواهر التحويلية التي تطرأ علىٰ بعض مكونات الجمل المؤلفة للنص، ويمكن بيان هذين النوعين من خلال مادة البحث كما يأتي:

(١) علم لغة النص (١١٩).

٥/ ١ الاتساق بين المكونات ذات الترابط الوظيفي:

وهناك عدد من العناصر المترابطة فيما بينها من الناحية الوظيفية، منها:

٥/ ١/ ١ الحال وصاحبه:

ويمكن بيان هذا من خلال المثال الآتي للشاعر نزار عابدين[١]:

وقد يعود إلينا الأُنسُ يُسعِدُنا * لمّا يغادرنا فيروس كورونا

يتحدث الشاعر عن حال البشر، وما لحق بهم من تعاسة بسبب الوباء، ولا يذهبها إلا مغادرة الكورونا، وجاءت جملة (يسعدنا) شاغلة لموقع الحال، وقد ترابطت مع صاحبها وهو كلمة (الأنس). وجملة الحال واحدة من الجمل التي لها محل من الإعراب، وتأتي مؤولة بمفرد، يقول الغلاييني: «الجملة إن صح تأويلها بمفرد كان لها محل من الإعراب الرفع أو النصب أو الجر، كالمفرد الذي تؤول به، ويكون إعرابها كإعرابه»[٢].

ويمكن بناء علىٰ هذا القول: إن المفرد الذي تؤول به الجملة بصفة عامة والجملة الحالية يعد أصلاً لها، وتعد هي محولة عنه، وبناء علىٰ المرحلة الثانية من النظرية التوليدية التحويلية، (النظرية الأساس) فإن الجملة التي فيها الحال المفرد، هي المرجع في التفسير الدلالي، وتعد البناء الباطن للجملة، في حين أن البناء الظاهر يتمثل في تحول البناء الباطن إلىٰ الشكل الجديد الذي صار فيه الحال جملة اسمية أو فعلية[٣].

وجاء الحال جملة أيضا في قول الشاعرعبد العزيز الهمّامي[٤]:

---

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٢) جامع الدروس العربية (٣/ ٢٨٥).

(٣) الترابط الوظيفي بين الجملتين الخبرية والحالية، في الربع الثالث من القرآن الكريم لبكري محمد الحاج (١٣-١٤).

(٤) شبكة الانترنت، موقع سابق.

وَأَنـــاَ لاَ شـــيْءَ لَـــدَيَّ سِـــوَىٰ * أنْ أَسْـــجُدَ لِلـــهِ أَسْتغْفِـــرُهُ وَأُســـبِّحْ

وقد ترابط الحال مع صاحبه وهو الضمير المستتر الشاغل لموقع الفاعل في جملتي (أَسْتغْفِرُهُ وَأُسبِّحْ)، والأصل في الحال هنا الإفراد، والتقدير: وأن أسجد لله مستغفرا ومسبحا.

٥/ ١/ ٢ الصفة والموصوف:

نجد في مادة البحث مثالا هو قول الشاعر نزار عابدين[١]:

كـان العِنـــاقُ كأَحْـــلامٍ تُراودنـــا * واليـوم نخـشىٰ عـناقًا منك يُعدينـا

جاءت في الشطر الأول جملة شاغلة لموقع الصفة هي (تراودنا)، في حين تقابلنا جملة أخرىٰ مثلها في الشكر الثاني هي: جملة (يعدينا) والجملتان يمكن تأويلهما بصفة مفردة تقديرها: (مُراوِدَة، ومُعْدِيَة) والصفة الأولىٰ ترابطت مع الموصوف (أحلام)، وترابطت الصفة في الشطر الثاني مع موصوفها (عناقا) وقد توافقت الصفة مع الموصوف في التعريف والتنكير، وفي الإفراد والجمع، وقد أدىٰ هذا إلىٰ الانسجام الدلالي، وأسهم في إيصال مضمون رسالة الشاعر إلىٰ المخاطبين.

٥/ ١/ ٣ المعطوف والمعطوف عليه:

يمثل المعطوف والمعطوف عليه عبارة عطفية يترابط طرفاها وظيفيا بواسطة أداة العطف، ومن الأمثلة من مدونة البحث قول الشاعر عبد العزيز الهمامي[٢]:

سَـــــتَرَىٰ الأَشْـــــيَاءَ مُلَوَّنَـــــةً

وَالكَـــــوْنَ أَمَامَـــــكَ بُـــــستانًا

وَطُيُـــــــــورًا تَـــــــــصْدَحْ

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٢) شبكة الانترنت، موقع سابق.

وفي هذا الجزء من القصيدة يحاول الهمامي أن يجلب الطمأنينة لمن حبسهم الفيروس في منازلهم، يدعوهم للتأمل في الكون، والتوافق مع بساتينه الملونة، وطيوره الصدّاحة، وقد ربطت واو العطف بين طرفي العبارة العطفية، وتوافق الطرفان في الإعراب، والتنكير، وحقق هذا الترابط الاتساق الدلالي.

٥/ ٢ التغييرات التحويلية وأثرها في الاتساق الدلالي:

وتحدث التغييرات التحويلية عندما يتحول البناء الباطن للجملة إلىٰ بناء ظاهر بواسطة القواعد التحويلية، «وإن البناء الظاهر للجملة تحكمه كفاية المتحدثين باللغة، وهو في تجسيده للمعاني، تطرأ عليه بعض التغييرات التحويلية، وذلك باستخدام ما أطلق عليه تشومسكي القواعد التحويلية، وهي التي تؤدي إلىٰ الحذف، أو الاستبدال، أو الزيادة، أو إعادة الترتيب للعناصر المؤلفة للجملة»[١].

وبناء علىٰ هذا يتناول الباحث من خلال العينة الظواهر التحويلية التي تطرأ علىٰ البناء الظاهر للجملة، وذلك علىٰ الوجه الآتي:

٥/ ٢/ ١ التحويل عن طريق إعادة الترتيب:

يعد التحويل عن طريق إعادة الترتيب لعناصر الجملة «مظهراً من مظاهر إعمال العقل لفهم الأبنية اللغوية وتفسيره معانيها»[٢]. وقد تحدث الجرجاني عن هذ الظاهرة بقوله:« إن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني، فإنها لا محال تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنىٰ أن يكون أولاً في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق»[٣].

---

(١) تراث العربية والفكر الألسني الحديث لبكري محمد الحاج (٥)، وانظر:
R.P. Palmatier. A glossary for English transformation grammar, P. 4.

(٢) بين نظرية النظم والنظرية التوليدية التحويلية، لبكري محمد الحاج (١٧).

(٣) دلائل الإعجاز (٥٠).

ومن الأمثلة التي يمكن الإتيان بها من مدونة البحث قول نزار عابدين[1]:

الحبُّ يُطلِقنا، والشوقُ يسبِقنا * والخوف يُقلقنا، فالقول يكفينا

اشتمل هذا البيت على أربع جمل فعلية بسيطة مؤلفة في بنائها الباطن من فعل وفاعل ومفعول به، وقد تقدم الفاعل في هذه الجمل الأربع في البناء الظاهر؛ لكونه عنصر العناية والاهتمام من الشاعر، على الرغم من أن الفاعل حقه التأخير عن فعله حسب نظام الجملة العربية[2]. وقد أجاز الكوفيون تقديم الفاعل على فعله[3]، وسار الباحث على هذا الرأي في عدد من أبحاثه[4]. وقد أدى الترابط بين الفعل والفاعل إلى تحقيق الاتساق الدلالي، وتمكين الشاعر من إيصال مضمون رسالته، مركزا على الفاعل الذي هو محل الاهتمام، وعرف هذا في نظرية تشومسكي بالتحويل عن طريق إعادة الترتيب Permutation Transformation[5].

والمثال لتقديم للفاعل عناية واهتماما به نجده أيضا في قول الشاعر الهمامي[6]:

فَلْتدخلْ بيتَكَ لَوْ تسْمحْ * العالَم مَوْبُوءٌ وهَوَاءُ الشّارِعِ يَجْرَحْ

وجملة (هَوَاءُ الشّارِعِ يَجْرَحْ) جملة فعلية موجزة تقدم فيها الفاعل على فعله (هَوَاءُ الشّارِعِ)، وهذا التقديم لا يخرج الفاعل عن وظيفته؛ لكونه يحتفظ برتبته الأصلية في الجملة العربية، وقد مكّن الترابط الوظيفي الشاعر من التعبير عن مضمون الرسالة التي أراد حملها إلى المتلقي.

---

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٢) انظر: شرح الأشموني (٢/ ٤٤ – ٤٥)، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي (١/ ١٥٩)، وشرح شذور الذهب، لابن هشام (١١٥).

(٣) انظر: شرح الأشموني (٢/ ٤٤ – ٤٥)، وهمع الهوامع (١/ ١٥٩).

(٤) انظر: ترتيب عناصر بناء الجملة في عناوين الصحافة العمانية المعاصرة، بكري الحاج (١١).

(٥) النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي (١٤٠).

(٦) شبكة الانترنت، موقع سابق.

٥/ ٢/ ٢ التحويل عن الحذْف:

يحدث الحذف اعتمادا علىٰ إدراك المخاطب للمحذوف لوجود قرينة لفظية أو معنوية. يقول أحمد ابن فارس: «ومن سنن العرب الحذف والاختصار»(١)، ويقول ابن جِنَّي في الحديث عن الحذف: «اعلم أن هذا موضع من العربية لطيف... وذلك أن العرب إذا حذفت من الكلمة حرفًا فإنها تصور تلك الكلمة بعد الحذف منها تصويراً تقبله أمثلة كلامها، ولا تعافه وتمجه لخروجه عنها»(٢)

ومن الأمثلة من مدونة البحث قول الشاعر الصدقة(٣):

إذا مـــا قـــد عطـــسنا دون قـــصدٍ ❊ تلاحقُـــنا العيـــونُ وتزدرينـــا

جملة (تزدرينا) جملة فعلية حذف الفاعل فيها، وهو ضمير مستتر يعود علىٰ كلمة (العيون) الواقعة في الجملة الفعلية السابقة، وهي تقف قرينة لفظية تمكن المخاطب من إدراك المحذوف. والترابط الوظيفي بين الفعل والفاعل المحذوف هو الذي حقق التماسك الدلالي، وأعان الشاعر علىٰ إيصال المضمون إلىٰ المخاطب علىٰ نحو إبداعي.

٥/ ٢/ ٣ التحويل بالاستبدال:

الاستبدال ضرب من ضروب الاقتصاد في استخدام الأبنية اللغوية عن طريق إحلال عنصر بنائي محل غيره، وفقًا لقاعدة التحويل بالاستبدال، ومن أمثلته من مدونة البحث قول الشاعر الهمامي(٤):

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة (٣٣٧).

(٢) الخصائص (٣/ ١١٢).

(٣) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٤) شبكة الانترنت، موقع سابق.

المَنْـــــزِلُ وَرْدتُـــــك الأُولَـــــىٰ ❋ وَمَكَانُـــكَ فِـــي الغُرْفَـــةِ أَوْضَـــحْ

وهنا استبدل الضمير المتصل(كاف الخطاب) بالضمير المنفصل(أنت)، وأدىٰ هذا إلىٰ الاقتصاد في استخدام الأبنية اللغوية، ومكَّن الترابط الدلالي بين الضميرين المتصل والمنفصل من إدراك المعنىٰ، وتحقيق الاتساق الدلالي، وتمكين الشاعر من إيصال مضمون رسالته علىٰ نحو من الإبداع.

ومثل هذا الاستبدال للضمير المتصل بالضمير المنفصل نجده في قول الشاعر نزار عابدين[1]:

وقد يعود إلينا الأُنسُ يُسعِدُنا ❋ لمّا يغادرنا فيروس كورونا

وقد حل الضمير المتصل (نا) في هذا البيت محل الضمير المنفصل (إيانا) الشاغل لموقع المفعول به وقاد هذا إلىٰ الاقتصاد في استخدام الأبنية اللغوية، وأعان الترابط الدلالي بين الضميرين علىٰ تحقيق الاتساق الدلالي، وتمكين الشاعر من إيصال رسالته إلىٰ المخاطب.

❋ ❋ ❋

(٦) خاتمة البحث:

٦/ ١ النتائج:

وصل البحث إلىٰ عدد من النتائج يمكن إبرازها علىٰ الوجه الآتي:

– أثبت البحث إمكان تحليل الجملة الواردة في مدونة البحث، وفق النظرية التوليدية التحويلية في مرحلتها الأساسية، وتعد هذه الجمل اللبنة المكونة للنصوص، المعبرة عن مضامين الشعراء أصحاب العينة المختارة.

– أشار البحث إلىٰ التقاء علماء تراث العربية، واللسانيين الغربيين المعاصرين في العناية

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

بمستويي الجملة والنص، وبيان أثرهما في نقل المضامين اللغوية إلىٰ المخاطبين تجاه فيروس الكورونا.

– أثبت البحث أن الشعراء الذين اختيرت قصائدهم عينة للدراسة قد وفقوا في إحكام تماسك الجمل المؤلفة للنصوص، بفضل عناصر الترابط اللفظي، والمعجمي، والمعنوي.

– وصل البحث إلىٰ أن عناصر الترابط اللفظي في المدونة موضوع الدراسة تمثلت في الضمائر البارزة والمستترة، وصيغ الإشارة، وصيغة النداء، فضلا عن عناصر الترابط المعجمي المتمثلة في التكرار، والتضام. وقد وظف الشعراء هذا الترابط اللفظي؛ لتجسيد المضمون الذي أرادوا نقله إلىٰ المتلقي لأخذ الحذر من تبعات فيروس الكورونا بصورة تتصف بالإبداع.

– أثبت البحث أن من عناصر وسائل الاتساق الدلالي في مدونة البحث الترابط بين الحال وصاحبه، والصفة والموصوف، والمعطوف والمعطوف عليه، وقد أسهمت في تحقيق الاتساق المعنوي، وتمكين الشعراء أصحاب العينة المختارة من نقل المضامين اللغوية المتصلة بوباء الكورونا.

– وصل البحث إلىٰ أثر التغييرات التحويلية في الاتساق الدلالي، وهي تحدث عندما يتحول البناء الباطن للجملة إلىٰ بناء ظاهر بواسطة القواعد التحويلية، ومن بينها: التحويل بإعادة الترتيب للعناصر المؤلفة للجملة، والتحويل بالحذف، والتحويل باالاستبدال، وتسهم هذه التحويلات في الاتساق الدلالي، وحمل المضامين إلىٰ المتلقين المحذرين من فيروس الكورونا، وتبعاته.

٦/ ٢ التوصيات:

يوصي الباحث بما يأتي:

١ – دراسة المدونات النثرية والشعرية الأخرىٰ المعاصرة المتصلة بوباء الكورونا، وتحليل مضامينها، بناء علىٰ معطيات نحو النص؛ بغية الوصول إلىٰ الأهداف التي رمي أصحابها إلىٰ

تحقيقها؛خدمة لأفراد المجتمعات المختلفة.

٢- دراسة النصوص التراثية النثرية، والشعرية، وتحليل مضامينها، ومقارنتها بنظائرها المعاصرة؛ للكشف عن الجهد الإبداعي الأدبي في التوعية المجتمعية، من أخطار الأوبئة، والتحذير من آثارها.

٣- العمل علىٰ وصل الدراسة اللسانية بميداني علم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، وبيان أثر هذا في توظيف المادة الأدبية في معالجة المشكلات الاجتماعية.

***

(٧) المصادر والمراجع

٧/ ١ المصادر والمراجع العربية:

- **الاتِّساق في العَربية: دِرَاسَة في ضَوء عِلم اللغَة الحَدِيث.** الذهبي، جبار سويس حنيحن، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥م.
- **أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف.** الهواوشة، محمود سليمان حسين، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٨م.
- **أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك.** الأنصاري، ابن هشام، د.ط، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٩م.
- **بين نظرية النظم والنظرية التوليدية التحويلية.** الحاج، بكري محمد، بحث منشور في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد الثالث، ١٩٩٧م.
- **الترابط الوظيفي بين الجملتين الخبرية والحالية، في الربع الثالث من القرآن الكريم.** الحاج، بكري محمد، بحث منشور في مجلة معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، محرم ١٤٣٦هـ - يناير ٢٠١٥م.
- **تراث العربية والفكر الألسني الحديث: بحث في المنهج والتطبيق.** الحاج، بكري محمد، بحث منشور، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، العدد الخامس عشر، ٢٠٠٣م.
- **ترتيب عناصر بناء الجملة في عناوين الصحافة العمانية المعاصرة.** الحاج، بكري محمد، د.ط، الخرطوم: شركة مطابع العملة السودانية، ١٤٣٠هـ.
- **جامع الدروس العربية.** الغلاييني، مصطفىٰ، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٧م.
- **حرف الجر الزائد في القرآن الكريم: دراسة في التركيب والدلالة.** الحاج، بكري محمد، د.ط، الخرطوم: مطابع العملة السودانية، ٢٠٠٩م.
- **الخصائص.** ابن جني، أبو الفتح عثمان. تحقيق: محمد علي النجار، د.ط، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م.

- **دلائل الإعجاز.** الجرجاني، عبد القاهر، تصحيح: السيد محمد رشيد رضا، د.ط، القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٣٨٠هـ - ١٩٨٤م.
- **ديوان ابن زيدون.** ابن زيدون، دراسة وتهذيب: عبد الله سندة، د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- **ديوان أبي ذؤيب الهذلي.** الهذلي، أبو ذؤيب، تحقيق وشرح: أنطونيوس بطرس، د.ط، بيروت: دار صادر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- **ديوان الشيخ إبراهيم الرياحي.** الرياحي، إبراهيم، تحقيق: محمد اليعلاوي، وحمّادي الساحلي، د.ط، تونس: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- **شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك.** ابن مالك، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ.
- **شرح الأشموني علىٰ ألفية ابن مالك.** ابن مالك، د.ط، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسىٰ البابي الحلبي، د.ت.
- **شرح الكافية في النحو.** ابن الحاجب، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- **شرح المفصل.** ابن يعيش، ابن أبي السرايا، د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت.
- **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.** ابن هشام، عبد الله بن يوسف جمال الدين أبو محمد، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- **الصاحبي في فقه اللغة.** ابن فارس، أحمد، تحقيق: السيد أحمد صقر، د.ط، القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٩٧٧م.
- **صحيح مسلم، (المسند الصحيح المختصر).** مسلم، أبو الحسن القشيري بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات.** البحيري، سعيد حسن، د.ط، القاهرة: مكتبة لبنان، والشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٧م.
- **قصيدة خالد الصدقة علىٰ شبكة الانترنت.** موقع:

https://www.zamanalwsl.net/news/article/124254

- **قصيدة عبد العزيز الهمامي علىٰ شبكة الانترنت.** موقع:
https://trajimtounoussia.wordpress.com
- **قصيدة نزار عابدين علىٰ شبكة الانترنت.** موقع:
https://www.noor-book.com
- **لسانيّات النصّ: مدخل إلىٰ انسجام الخطاب.** الخطابيّ محمّد، د.ط، بيروت: المركز الثقافيّ العربيّ، د.ت.
- **اللغة والمعنىٰ والسياق.** اللاينز، جون. ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يوئيل عزيز، ط١، بغداد: دار الشؤون الثقافيّة ، ١٩٨٧م.
- **مجموعة مجمع اللغة العربية السوداني علىٰ الواتساب.**
- **مدخل إلىٰ دراسة الجملة العربية.** نحلة، محمود أحمد، د.ط، بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للطابعة والنشر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- **المقتضب.** المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، د.ط، القاهرة: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، ١٣٩٩هـ.
- **موقع بوابة الشعراء.** الرياحي، إبراهيم (poetsgate.com) شبكة الانترنت.
- **النحو العربي والدرس الحديث.** الراجحي، عبده، د.ط، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.
- **النحو المصفىٰ.** محمد، عيد، د.ط، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٧١م.
- **نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي.** عفيفي، أحمد. د.ط، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١م.
- **النص والخطاب والإجراء.** دبوجراند، روبرت. ترجمة: تمام حسان، د.ط، القاهرة: عالم الكتب، د.ت.
- **همع الهوامع شرح جمع الجوامع.** السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، د.ط، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٢٧هـ.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.** ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد. تحقيق: إحسان عباس، د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت.

٧/ ٢ المراجع الأجنبية:

- Chomsky N: Aspects of the theory of syntax, M.I.T. press, Cambridge, 1965.
- Chomsky, N: Topics in the theory of generative grammar, Mouton, The hague, Paris, 1969.
- Chomsky N:Studies On Semantics in Generative Grammar, Mouton The Huge, Paris, 1972.
- Hartmann, R.R. and Stock, F. Dictionary of Language and Linguistics**,** Applied Science Publishers Ltd, London, 1976.
- Halliday (M.A.K.) and Ruqaya Hassan; Cohesion in English; Long man, New York; 1976.
- Lyons, J.:Chomsky, Fontana, Collina Sons Limited, Glasgow,1977.
- Plamatier, R.A. A glossary for English Transformational grammar, Application – Century, Crofts, New York, 1972.

❊ ❊ ❊

Bibliography

- Alitisaq fi Alarabia: A Study on the Light of Modern Linguistics Alzahabi, Jabbar Swiss Hieneihin, Unpublished MA Thesis Arabic Language, College of Arts, Almustansiria University 2005.
- Ather ?anasir Alitisaq fi Tamasuk Annas : A Textual Study: Surat Yosuf as an example. Hawawsha, M. S. H. An M.A. Thesis Mutta University 2008.
- Awdhah Almasalik ila Alfiat ibn Malik. Alansari, Ibn Hisham, Beirut, Dar Aljeel 1979.
- Baina Nazriat Annazm wa Annazaria Attawlidiah Attahwiliah, Alhaj Bakri Mohammed, Alquran Alkarim wa Al?oloom Alislamia Journal, 3rd issue 1997.
- Attarabut Alwathifie baina Aljumlatin Alkhabria wa Alhalia fi Arraub? Athalth min Alquran Alkarim, Alhaj Bakri Mohammed, Journal of Islamic World Research Institute, Islamic University of Omdurman, 2015.
- Turath Alarabia wa Alfikr Alalsuni Alhadith, An Applied Methodological Research, Alhaj Bakri Mohammed, Markaz Alwathaiq wa Addirasat Alinsania Journal, Qatar University, 15th issue, 2003.
- Tartib ?anasir Binaa ALjumla fi ?anawin Assahafa Alomania Almu?asira, Alhaj Bakri Mohammed, Khartoum, Sudanese Currency Publications, 2006.
- Jami? Addurous Alarabia, Ghalainie Mustafa, Beirut, Almaktaba Al?asria, 1997.
- Alkhasais, Ibn Janni, Abu Alfath Othman, Verified by Ali Annajar, Cairo, Dar Alkutub Almasria, 1952.
- Dalail Ali?jaz, Aljurjani, A. Verified by M. R. Ridha, Cairo, Mohammed Ali Sobeih Publishers, 1984.
- Diwan Asheikh Ibrahim Arriahi, Verified by Mohamed Al?alawi, wa Hammad Alsahli, Tunisia, Dar Algharb Alislami, 1989.
- Diwan Abi Zoaib Alhazli, Verified and interpreted by Antoios Butros, Beirut, Dar Sadir, 2003.
- Diwan Ibn Zaidoon, studied and verified by Abdallah Sanda, Beirut, Dar Alma?rifa, (n.d).
- Harf Aljar Alzaid fi Alquran Alkarim, A study in Semantics and Structure, Alhaj Bakri Mohammed, Sudanese Currency Publishers, 2009.
- Sharh Alashmoni ?ala Alfiat ibn Malik, Cairo, Dar Ihiaa Alkutob Alarabia, Essa Albabli, Alhalabi, (n.d.)
- Sharh Ibn ?aqil ?ala Alfiat ibn Malik, Beirut, Almaktaba Al?asria Publications, 1989.
- Sharh Alkafia fi Annahw, Ibn Alhajib, Beirut, Dar Alkutob Al?ilmia, 1985.
- Sharh Almufassal, Ibn Ya?ish, Beirut, ?alam Alkutob, (n.d).
- Assahbi fi Fiqh Allugha, Ibn Faris Ahmed, Verified by Asseid Ahmed Saqr, Cairo, Matba?at Alhalbi, 1977.
- Sahih Muslim, (Almusnad Assahih Almukhtassar), Abu Alhasan Alqusheiri, Muslim bin Alhajjaj, verified by M. F. Abdalbaqi, Beirut,Dar Ihyaa Atturath Al?arabi, (n.d.)

- ?ilm Lughat Annass, (Concepts and Trends), Biheiri Sa?id Hassan, Cairo, Maktabat Lubnan, and Asharika Almasriah Al?alamia for Publications, 1997.
- Madkhal ila Dirasat Aljumla Alarabia, Nahla, M. A., Beirut, Lebanon, Dar Annahdha Alarabia Publications, 1988.
- Almuqtadab, Almubarid, verified by M. A, Odheima, Cairo, High Council for Islamic Affairs, 1981.
- Lisaniat Annas, Madkhal ila Insijam Alkhitab, Alkhitabi, Mohammed, Beirut, Arabic Cultural Center.
- Allugha wa Alma?na wa Assiaq, Lions, John,Translated by Dr. Abbas Sadiq Alwhhab, edited by Y. Azziz, Baghdad, Cultural Afffairs center, 1st ed. 1987.
- Annahw Alarabi wa Addars Alhadith, Alrajhi Abdu, Beirut, Dar Annahdha Alarabia, 1979.
- Nahw Annas: A new trend in Syntax, Affifi, Ahmed, Cairo, Maktabat Zahraa Asharq, 2001.
- Annas wa Alkhitab wa Alijraa, Debogrant, Robert, Translated by Tammam Hassan, Cairo, ?alam Alkutob, (n.d.)
- Annahw Almusaffa, Eid Mohammed, Cairo, Maktabat Alshabab, 1971.
- Ham? Alhawami? Sharh Jam? Aljawami?, Asseiooti, Cairo, Maktabat Alkuliat Alazahria, 1909.
- Wafiat Ala?yan wa Anbaa Abnaa Azaman, Ibn Khalkan, Abi Alabbas Shams Addin Ahmed, Verified by Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sadir (n.d.)

❋ ❋ ❋